الغوطة (١)

جزئيات المحاضرة

(١) الغوطة وحدودها (٢) بساتينها وقراها (٣) الأبنية الأزلية فيها (٤) ميزانها
(٥) سكانها ولسانهم وأديانهم (٦) اثمارها وزروعها (٧) أنهارها وريها
(٨) مدنيتها (٩) صناعاتها الزراعية (١٠) متنزهاتها (١١) أدبها

سبق لي مساء اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط الماضي (١٩٤١) أن حدثت المستمعين الى مذياع (راديو) الشرق في بيروت ببعض ما عرفت عن غوطة دمشق، والآن أريد أن أتوسع في هذا الموضوع اللذيذ المفيد بأطول مما كنت تحدثت، وأتوخى أن آتيكم بما عرفته من طريق الدرس والتجارب الشخصية.

الغوطة وحدودها

اشتق اسم الغوطة من الغائط، والغائط المطمئن من الأرض، والجمع غيطان وأغواط، وقال ابن الأعرابي: الغوطة مجمع النبات. وورد اسم الغوطة بلفظ التثنية في الشعر القديم والحديث قال ابو المطاع بن حمدان:

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها ... فلي بجنوب الغوطتين شجون
وما ذقت طعم الماء الا استحفني ... الى بردى والنيربين حنين

والنيربان واحدهما النيرب، وهي قرية كانت على نصف فرسخ من دمشق قال ياقوت: إنها أنزه موضع رآه. وفي مراصد الاطلاع: (إن النيرب قد جاء في الشعر مثنى) فلعل ياقوت فهم منه أن هناك موضعاً آخر وليس كذلك. فان الشاعر قد ثنى الغوطتين وليس إلا غوطة، كما ثنوا الغيضتين قال ابن منير:

سقاها وروّى من النيربين ... الى الغيضتين وحمورية

---

(١) محاضرة القاها الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في السادس والثالث عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ «٢ و ٩ ايار سنة ١٩٤١» في ردهة المحاضرات.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى بيت لهيا الى برزة دلاح[1] مكفكفة الأوعية

وللنيرب اليوم يقال أرض النيرب وهي في جوار قرية المزّة . والغوطتان على ما يظهر هما الغوطة الغربية والغوطه الشرقية . وقال بعضهم الغوطتان الغوطة الشمالية والغوطة الجنوبية أو القبلية .

وقيل انه كان يطلق على الغوطة اسم (البريص) وقد ورد في شعر حسان بن ثابت يمدح بني غسان بقوله :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية المعُم المخول

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يُصفق بالرحيق السلسل

قال ياقوت : وهذا يدل على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه نسب الأنهار الى البريص ، وقال يسقون ماء بردى ، وهو نهر دمشق ، من ورد البريص . ورواية البلاذري في فتوح البلدان أن أبا عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد يوم فتح دمشق التقيا بالمقسلاط وهو موضع النحاسين وهو البريص الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره حين يقول : يسقون من ورد البريص عليهم . البيت — لا تعطي العبارة أن البريص هو بردى بل يفهم منها أنه مكان آخر .

لم يحدد القدماء الغوطة ، ولم يعرفوها التعريف المطلوب . فقال المقدسي : إن مساحتها مرحلة في مثلها . وقال القزويني : إن طولها مرحلتان في عرض مرحلة . وقال ياقوت : إن استدارتها ثمانية عشر ميلاً . وقال شيخ الربوة : إنها من حيز دمشق ناحية يكون طولها ثلاثين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلا[2] . وقال ابن

(١) سحابة دلاح كثيرة الماء : ج دُلح (٢) المرحلة مسيرة يوم على الراكب بالسير المعتدل والميل مئة الف اصبع إلا اربعة آلاف اصبع ، او ثلاثة او أربعة آلاف ذراع ، بحسب اختلافهم في الفرسخ هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء ، او اثنا عشر الف ذراع بذراع المحدثين . وعرفوا الفرسخ أنه ثلاثة أميال هاشمية أو اثنا عشر الف ذراع أو عشرة آلاف . والذراع أيضاً يختلف باختلاف الأقطار والأعصار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طولون الصالحي في كتابه (ضرب الحوطة على جميع الغوطة) إن قرية زبدين آخر حدودها ، وهو صحيح ، ولم يذكر حدها من الشرق والغرب . وزعم أن (حران العواميد) من الغوطة وهي من قرى المرج ، وبينها وبين الغوطة أربع ساعات على الراكب ، وهكذا عدّها ياقوت وهو غير صواب . وذكر البكري في (معجم ما استعجم) ان قرية دمر من الغوطة وعدّ الدوّ من الغوطة وقال انها تلقاء البضيع [١] .

والظاهر أن القدماء قدروا الغوطة على هذه الصورة بحسب ما رآها كل واحد في عصره ، وكانت تتسع وتنقبض تبعاً للكائنات الأرضية والسماوية . وقد قال صديقنا العلامة الأثري دوسو [٢] إن الغوطة تطلق على الصقع الذي يُروى حول دمشق بين الجبل والبحيرتين (بُحيرة المرج وبحيرة الهيجانة) حيث تنصب فضلات الأنهار ، وأن الغوطة الآن اذا أُطلقت يراد بها الكورة التي فيها الحدائق والبساتين أي أن المرج غير داخل في الغوطة . وقال بعض القدماء إن الشام الثالثة الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . وقال مرتين إن الغور الشرقي يكون سهل دمشق الذي يمتد من أقبال [٣] الجبل الشرقي الى بادية الشام أو بادية تدمر ، فعند تخوم هذه البادية غوطة أريضة من أجل ما أحدثت يد الطبيعة تشقها الأنهار

(١) كذا البضيع مصغراً ويروى بالفتح في شعر حسان بن ثابت .

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

والبصيع بالصاد المهملة وقال إنه جبل بالشام أسود . وجبل البضيع يعني جبل الكسوة المشرف على الغوطة . هذا ما قاله ياقوت . وروي في التاج عن الازهري أنه رأى جبل البصيع وقال انه جبل قصير أسود بأرض البلينة فيما بين تسيل وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق . وفي وسط الكسوة جبل يناوح جبل المانع اسمه المضيع (بالميم والضاد والياء المشددة) ولعله هو الاقرب الى الصواب . والبصيع أو البضيع هو ذاك الجبل الذي يقع في أول حوران

(٢) في كتابه طوبوغرافية تاريخية لسورية في الأدوار القديمة وفي القرون الوسطى .

Dussaud : Topographie historique de la Syrie antique et médiévale .

(٣) الأقبال جمع قبل والقبل اللثز من الأرض أو رأس كل أكمة وجبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكثيرة ، وتكسوها الخضرة ، ويغشيها النبات الغض الموفور ، عرضها نحو ستين كيلو متراً ، وليس لهذا النجد البهيج من العلو الا ٧٣٠ متراً عن مساواة البحر . وقوله ان عرضها ستون كيلومتراً فيه نظر ، ولعله يريد طولها ولا يمكن أن يكون طولها كذلك إلا إذا تجوزنا وأدخلنا فيها المرج .

ويستنتج من كتب الجغرافيا والتاريخ ودواوين الشعراء وأرباب الرحلات ومصطلح القوم لعهدنا أن الغوطة هي كل ما أحاط بدمشق من قرى شجراء ، وكان من الأرض المطمئنة التي تُروى من نهر بردى ، وما اشتق منه من الجداول والأنهار الصغيرة ، وعلى هذا فحدُّ الغوطة يبدأ غرباً من فُوَّهة وادي الربوة فالمزة فداريا وينتهي بالجنوب بصحنايا والأشرفية وسبينة وسبينات وحوش الريحانية . ومن الشرق بالريحان والشفونية وحوش مباركة وحوش الأشعري وحوش المتبن وحوش خرابو والفضالية والنشابية وبيت نايم ، وينتهي في الشمال بجبلي قاسيون وسنير ، وسنير هو جبل قلمون ، ويسمونه لهذا العهد أيضاً جبل الحلو ، وهو فرع من فروع لبنان الشرقي *Anti-Liban* ويشرف الجبل الأسود على الغوطة من الجنوب ، ومن الشرق أرض المرج ، وهو اقليم متسع تبلغ مساحته ثلاثة أضعاف الغوطة وهو أيضاً في نجد منخفض من الأرض ، وأشجاره قليلة ، وهو خاص بزراعة الحبوب في الشتاء والذرة في الصيف .

ويقدر طول الغوطة بنحو عشرين كيلو متراً وعرضها يختلف بين ١٠ و١٥ كيلو متراً تقريباً . وقد تمت مساحتها في العهد الأخير فبلغت (٤٠٦٠٠) هكتار أي نحو خمسة وستين ألف فدان ، والفدان ستة دونمات وكسر ، والدونم مبذر مدّ من الحنطة ، والفدان ٥٧١٣ متراً مربعاً والدونم ٩١٩ متراً مربعاً . وتدخل مدينة دمشق في هذه المساحة .

بساتين الغوطة وقراها

يقول ابن شداد : إن الغوطة تشتمل على خمسة آلاف بستان وثلاثمائة وخمسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأربعين بستاناً وعلى خمسمائة وخمسين كرماً . وقال شيخ الربوة من أهل القرن الثامن إن بساتين دمشق مائة واحد وعشرون الف بستان تسقى بماء واحد . وقال كاتب چلبي من أهل القرن الحادي عشر في كتابه « جيانما » : ان في الغوطة مائة وثلاثين ألف بستان . وقال ابن إياس إنها بساتين كلها . وهذا الوصف الأخير أقرب الى الحقيقة ويصدق عليها في العهد الأخير خاصة ، وذلك بعد أن عرف الغوطيون فائدة الأشجار ، وأخذت ثمراتها تصدر الى القاصية والدانية من البلاد . وفي كل سنة تزيد بساتين دمشق مئات ، ولا يستبعد أن تبطل بعد نصف قرن معظم زراعة الحبوب من الغوطة ويستعاض عنها بالأشجار المثمرة وغير المثمرة .

حدّث أحد الشيوخ أنه كان في طفوليته اذا وقف مع أهله أمام قبة سيدي أبيّ ، على مقربة من سور البلد في الجنوب ، يرى قريتي جرمانا والمنيحة من بعيد ، وذلك لأن هذه الحدائق التي نراها اليوم تحجب النظر ان يسرح مئة متر ، كانت خالية من الشجر ، وقد غدت اليوم غابات غبياء ، وأدرك الجيل الذي قبلنا أن قريتي الحديثة وبالا كانتا كقرى المرج ، تزرعان الحبوب والخيار والقنب فقط وأشجارهما قليلة جداً وربما عدتا من المرج وهما اليوم من أكثر قرى الغوطة شجراً مختلفاً أنواعه .

ويقول الظاهري في زبدة كشف الممالك ، وهو من أهل القرن العاشر : وقيل إن في اقليم الغوطة ثلاثمائة قرية ونيفاً وبها مدن صغار وبلدان تشابه المدن . وقوله هذا دليل على أن الغوطة كانت عامرة جداً على عهد المماليك وأصابها الخراب زمن الترك العثمانيين ، ولا سيما في القرنين الأخيرين من حكمهم ، فخرب معظم قراها ، وانضمت أرضها الى القرى المجاورة ، وقلّ سكانها ، واضمحلّ عمرانها ، وما يشاهد من الدِّمن والتلال في أرجائها أصدق شاهد على ذلك ، وما كان السبب الأول في خرابها غير توالي الأوبئة والطواعين والزلازل والمجاعات وتتابع غارات البادية على المعمور ، واعتداءات جيش الدولة على المستضعفين . على أن قول الظاهري : انه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان في الغوطة اكثر من ثلاثمائة قرية لا يخلو من مبالغة ولو ضممنا الى الغوطة المرجين ما بلغت قراها هذا المقدار .

وذكر ابن طولون الصالحي في القرن العاشر أن بالغوطة سبعين قرية وبعضها الآن دارس . وقرى الغوطة اليوم ثنتان وأربعون قرية ، وأهمها من حيث وفرة السكان (دومة) حاضرة الغوطة الشمالية و (داريا) حاضرة الغوطة الجنوبية . ويزيد سكان دومة على ثمانية عشر ألفاً وسكان داريا على اثنى عشر ألفاً ، وكل من قربتي (عربيل) و (جوبر) لا يقل عن ثمانية آلاف ، وكل من (حرستا) (وكفرسوسية) و (المزّة) لا يقل عن ستة آلاف . أما سائر القرى فيختلف سكانها من بضع عشرات من الأنفس كالحديثة وبالا والافتريس الى بضع مئات ، ومنها ما يبلغ الألف والألفين أو الثلاثة أو الأربعة كحمورية و كفربطنا وجسرين والمنيحة (المليحة) وجرمانا وصحنايا وسقبا وزملكا .

وإليك أسماء قرى الغوطة بأجمعها : دومة ، داريا ، عربيل (عربين) جوبر ، حرستا ، كفرسوسية ، المزّة ، مسرابا ، مديرة ، بيت سوا ، المحمدية ، حمورية ، كفربطنا ، جسرين ، الافتريس ، حزّة ، زملكا ، عين ثرماء (عين ترما) ، القابون ، برزة ، الحديثة (حديثة الجرش) المنيحة (المليحة) بالا (القديمة والجديدة) زبدين ، البلاط ، الخيارة (خيارة نوفل) ، عقربا ، جرمانا ، دير مجدل ، قبر الست ، سبينة ، سبينات ، حوش الريحانية ، حجيرة ، بيت سحم ، ببيلا ، يلدا ، القدم ، الأشرفية صحنايا ، البويضة ، بلاس . واذا جمعت أيضاً هذه البساتين المحيطة بدمشق مثل بساتين الصالحية والربوة والمزّة وباب السريجة والقنوات والميدان والشاغور والعنابة تألف منها بضع قرى .

ومن القرى التي كانت على أبواب دمشق فدخلت فيها عندما توسعت الى ماوراء السور : الصالحية والعقيبة وميدان الحصا والصفوانية ، وتحرف اسم هذه اليوم فيقال لها الصوفانية ، ذكر ياقوت أن الصفوانية من نواحي دمشق خارج باب توماء من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقليم حرلان ، وان توماء اسم قرية ، واليها ينسب باب توماء ، بالهمزة في آخرها ومنه اسم توماء لا توما . وذكر أيضاً قينية وقال إنها كانت مقابل الباب الصغير وقال (الحميريون) محلة بظاهر دمشق على القنوات وكانت على طريق كفرسوسية ومثلها اللؤلؤة محلة كانت خارج باب الجابية ، و (طرميس) من قرى دمشق و (الأوزاع) موضع مشهور بربضها سكنه في صدر الاسلام بقايا من قبائل شتى ، واليهم ينسب الامام الأوزاعي دفين بيروت . ومن القرى الداثرة في الغوطة المصيصة كانت شرقي بيت لهيا ، وعالية وعويلية عند القطائع ذكرهما ابن جبير في رحلته بالعين المعجمة (بالغين) وهما موضعان قرب مسجد الأقدام على ميلين من مدينة دمشق . وذكر ابن طولون الصالحي قرية (برنابا) وقال إنها خراب فوق سقبا . وقال ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق إن أراضي (فذايا) و (حلفبلتا) و (الخامسين) مصاقبة للبلد وهذه الثلاث دثرت وكذلك « راوية » وكان بها قبر أم كلثوم وقبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي . وفذايا في جنوبي مقبرة اليهود . وقد وردت أسماء بعض قرى الغوطة في شعر حسان بن ثابت قبل الاسلام عندما مدح آل جفنة قال :

لمن الدار أقفرت بمعان ... بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فدار ... يا فسكاء فالقصور الدواني
فنقا (جاسم) فأودية (الصفـ ... ـر) مغنى قبائل وهجان
ذاك مغنى لآل جفنة في الده ... ـر وحقاً تعاقب الأزمان
ثكلت أمهم وقد ثكلتهم ... يوم حلوا بحارث الجولان

وبلاس وداريا من قرى الغوطة وسكاء بينها وبين دمشق كما يقول ياقوت أربعة أميال في الغوطة ، والصحيح أنها ليست منها وهي موجودة اليوم . وقد أضاف صاحب معجم البلدان الى الغوطة قرى ليست منها مثل دير أبان قال انها قرب قرحتا وهذه قرية معروفة تعد مرجية ، ومثلها عذراء ، والنمرانية ناحية الوادي وذكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرلان وتلفيانا وسام والقوينصة والقصرين ، عاداً لها من الغوطة وكل ذلك داثر لعهدنا . ومن قراها (جَدَيا) كانوا يسمونها على عهد ياقوت جدْيا ولا يعرف أين مكانها . ومن القرى ما كان صغيراً منذ قرون فعظم واتسع مثل جسرين كانت بلدة كبيرة فأصبحت اليوم متوسطة ، ومنها ما كان كبيراً فصغر مثل البويضة وزملكا وبلاس وعقربا .

وكان في بعض قرى الغوطة اسماء تبدأ بكفر والكفر القرية بالسريانية ، ولم يبق منها الآن سوى كفرسوسية وكفربطنا . وأسماء بعض القرى سريانية محضة مثل برزة — بيت الأرز . جرمانا — عظمي . جسرين — جسور . حجيرة — عُرج . حرجلة — جراد . حرستا — خشنة . حزّة . حُفر . داريا — دُور . زملكا — رواق الملك ومصيفه . سبينة — مبتاعون . سقبا — شيخ . شفونية — أرض للزرع . عربيل — غربال . قابون — عمود . كفربطنا — قرية الجنين . مديرة — طبقات البناء . مسرابا — مشرب . بلدا — ولد . ومن أسمائها ما هو من أصل عربي مثل المنيحة ، المحمدية ، التدم ، عين ثرماء ، الحديثة ، الأشرفية ، البويضة ، الخيارة ، البلاط .

ومن قراها ما كان يبدأ بفندق أو قصر أو طيرة أو بيت ، مثل فندق بني عبد المطلب ، وفندق الراهب ، وقصر اللبان ، وقصر بيت لهيا ، وقصر بني عمر ، وقصر حجاج ظاهر باب الجابية . قال زين الأمناء ابن عباد : بدمشق عدة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان ، والنسبة اليها طيري . ومثل بيت الآبار كانت كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى في رواية ياقوت . وكانت هي وداعية والحارثية معروفة الى القرن التاسع . وذكر ياقوت أيضاً في الغوطة بيت أرانس وبيت البلاط وبيت سابا وبيت قوفا وبيت لهيا ، وتعدُّ زملكا من اقليم بيت لهيا . وكانت بيت لهيا في عهد القرماني من أهل القرن الحادي عشر خراباً ليس فيها دار ولا آثار ، وداعية كانت قرية بين حمورية وبيت سوا ؛ وكانت كفربطنا من اقليم داعية ، واليها ينسب نهر الداعياني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الغوطة اليوم أنهر تنسب لإحدى القرى ، دثرت القرية وبقي اسم نهرها ، مثل قناة دير بشر المارة بحوش بلاس ، تنسب الى بشر بن مروان الأموي ، ومثل قناة بيت أرانس ، وكان في بيت أرانس قبر مَرْثد دثار بن الحصين من الصحابة والقناة تمر بأرض الشاغور ولا أثر لبيت أرانس ، ومنها نهر حُردان ، ونهر حردان نسبة لقرية كانت فوق قرية سقبا بقي اسم نهرها الى اليوم فقط ، هكذا يلفظونه . والحرلان كما وصفها علماء تقويم البلدان ناحية بالغوطة فيها عدة قرى وبها قوم من أشراف بني أمية ولعلها حردان بعينها .

ويؤخذ من منشور صادر عن نور الدين محمود بن زنكي في سنة ٥٦٩ أن حي الميدان والشاغور والمزاز وقبر عاتكة والشويكة والقنوات وسوق صاروجا والعقيبة والعمارة وغيرها من الأحياء الخارجة عن السور كانت في القرن السادس مزارع ومصايف وحدائق ومتنزهات وهي اليوم من أحياء العاصمة . وروى ابن عساكر عن مضر بن العلاء أنه كان يعرف من زقاق فذايا الى قرية تعرف بواسط في الغوطة حوانيت ومنازل . وحكى عن شيوخه أنهم قالوا إن العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح في قرحتا (وقرحتا على ساعتين من دمشق) . وقال محمد بن أبي العلاء إنه كان على نهر يزيد رواشن مشرفة عليه ، وكان أكثرها ظاهر البلد منازل للقبائل وقرى متصلة وأسس متقاربة ، فخرب ذلك في الفتن والحروب والحصارات ، وتمادى عليها الخراب الى عهده . وذكر من منازلها القبلية فندق بني عبد المطلب عند سوق الدواب والراهب قبلي المصلى عن يسار المار قبلي المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند المسجد الجديد والشمامسة عند المسجد القديم وعالية وعويلة قبلي مسجد القدم ، والقطائع يقال لها ريح حوران قبلي الشاغور وغير ذلك ، واما ما كان شمالي البلد فسطرا والفراديس والأوزاع والصدف ومقرا وشعبان وحرج الأشعريين وغير ذلك . ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقينية وصنعاء والحميريين ومنازل بني رعين وغير ذلك سوى ما كان في شرقي البلد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غربي الغوطة والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والأماكن المذكورة مما عفا رسمه وبقي ذكره . قال وما من موضع يحفر فيه الا وجد فيه أثر العمارة من سائر نواحي البلد من قبليه وشرقيه وشآمه وغربيه ، والله يحرس ما بقي منها ويحميه بمنه ولطفه اه

ومن أماكنها الداثرة الدراجية وهو برج الدراجية على باب توما ، كان لعبد الرحمن ويقال لعبد الله بن دراج مولى معاوية بن أبي سفيان وكاتبه على الرسائل في خلافته . ومنها طرميس والستي وسام وأرزونا قرية قرب عربيل ، وبيت الأبيات كانت محل طاحون الشنان ، وبيت الأبيات كما في تحقيقات السيد دوسو هي في الغرب تدخل فيها قرية النيرب ، وبيت الآبار قرب جرمانا ومنها بيت سابا . ومن قراها الداثرة يعقوبا قرية صغيرة كانت غربي حزّة

بعض عاديات الغوطة وآثارها

أهم عاديات الغوطة أديارها وفي كتب الفتوح أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه صالح أهلها على خمس عشرة كنيسة كانت في دمشق فنزلوا له عن نصف كنيسة القديس يوحنا أي الجامع الأموي كان المسلمون أخذوا نصفه يوم دخلوا دمشق . وكان في الغوطة دير يونا « يوحنا » و « دير محمد » كان عمر بن عبد العزيز يراه أهلاً للخلافة ، واليه تنسب المحمديات فوق الأرزة ودير محمد كان عند المنيحة من اقيم بيت الآبار ، و « دير الحنابلة » كان بسفح قاسيون و « دير هند » كان في مقاطعة بيت الآبار و « دير بشر » كان عند حجيرة ينسب الى بشر بن مروان ، و « دير العالية » نزله مروان بن محمد . ومن الأديار الداثرة « دير حنينا » و « دير الماطرون » و « دير قبيس » و « دير سمعان » قال القرماني إنه كان في الغوطة و « دير خالد » ويعرف « بدير صليبا » و « دير زكي » . ومر بهذا الدير عبد الله بن طاهر من اعظم وزراء المأمون ومعه اخ له فشربا فيه وخرجا الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصر فمات أخوه بها ، وعاد عبد الله فنزل في ذلك الموضع فذكر أخاه فقال :

أيا سروتي بستان زكي سلمتما وغال ابن أمي نائب الحدثان
أيا سروتي بستان زكي سلمتما ومن لكما أن تسلما بضمان

ومن الأديار « دير البخت » على فرسخين من دمشق ويسمى « دير ميخائيل » كان عبد الملك بن مروان قد ارتبط عنده بختاً وهي جمال الترك فغلب اسم البخت عليها . ومن أديارها المشهورة « دير مران » في سفح جبل قاسيون المطل على دمشق من الغرب ، كان يشرف على مزارع الزعفران من أرض اللوان . وبقي هذا الدير عامراً الى القرن السابع للهجرة ، ولطالما قصده الخلفاء والأمراء والشعراء وقيلت فيه القصائد والمقطوعات . ولأبي الفرج عبد الواحد الببغا من شعراء اليتيمة قصيدة قالها فيه لما قصده للتنزه . قال إنه فتح مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى اليه محاسن الغوطة ، وحباه بذخائر رياضها من المنظر الجناني ، والنسيم العطري ومما قال :

ويوم كأن الدهر سامحني به فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر
جرت فيه أفراس الصبا بارتياحنا الى دير مران المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر النسيم بأنفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفد روضة ومن نهر بالفيض يجري الى نهر
وفي الهيكل المعمور منه انتزعتها وصحبي حلالاً بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها فما زلت منها أشرب التبر بالتبر

وفي معجم ما استعجم : أن عقبة مُرّان مشرفة على غوطة دمشق تنبت شجراً باسقاً تتخذ منه القنا والرماح وهو المران . ولعل الدير سمي باسم هذه الشجرة . وكان في الغوطة (دير بولس) و (دير بطرس) او فطرس كانا في ظاهر دمشق في نواحي بني حنيفة ، لا يبعد احدهما عن الآخر كثيراً ، وإياهما عنى جرير بقوله :

لما تذكرت بالديرين أرّقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت للركب اذ جد الرحيل بنا يا بعد يبرين من باب الفراديس

ويبرين موضع في الأحساء من جزيرة العرب ، وباب الفراديس هو الذي نطلق عليه اليوم باب العمارة احد ابواب دمشق .

قال ابن بطوطة وفي شرقي البلد (دمشق) قرية تعرف ببيت الاهية [1] (لميا) وكانت فيها كنيسة وهي الآن مسجد جامع بديع مزين بفصوص الرخام الملونة المنظمة بأعجب نظام . ولم تبق لعهدنا قرية تبدأ باسم دير سوى « دير بجدل » وكانت هذه الأديار في الاسلام منازل المسافرين ، ومثوى المتنزهين والمرتاضين ، يقصدها الناس فيجدون فيها صدوراً رحبة ، ونُزُلاً طيباً ، وشراباً لذيذاً (راجع مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري وكتاب الديارات للشابشتي ومعجم البلدان لياقوت) .

والغالب ان القرى التي يبدأ اولها بدير كانت اولاً ديراً فقط . ثم توفرت بجانبه الأرض المغروسة والمزروعة ، وكثر القائمون على حراثتها وزرعها ، فأصبح الدير على توالي الأيام قرية برأسها . كما كان الحال في كثير من المدن والقرى في بلاد الغرب خلال العصور الوسطى ، استحال الدير بلداً مع مرور الأيام .

ميزات الغوطة

اجمع من وصفوا الغوطة على توالي القرون انها شجراء ، وان فيها قرى كالمدن ، وان اهلها كأهل الحاضرة بعاداتهم وازيائهم . ولولا الغوطة ما كانت دمشق من اجمل مدن العالم ، ولولا دمشق ما كانت الغوطة إلا صحراء خالية تعيث البادية في ربوعها . وعيث البادية في المعمور من بلاد الشام قديم جداً على ما يظهر ، لنزول العرب بلاداً مجدبة من الجزيرة تقحط أكثر السنين فيضطر أهلها الى الانتجاع ، فلا يرون أمامهم غير بلاد حوران المتاخمة للغوطة ، وإذا لم يجدوا مراعي لمواشيهم في الجولان والجيدور والبثنية والصفا واللجاة يعرجون على الغوطة بالضرورة ، ولذلك أقام الرومان مخافر عظيمة على سيف البادية لا تزال الى اليوم بعض آثارها

(١) بيت الاهة كانت حارة في دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماثلة ، وولوا عليها رجالاً من بني غسان من متنصرة العرب ليحموها من غارات اهل البادية ، فكان أمراء الغساسنة حماة الغوطة وما اليها من المعمور ، والوسطاء بين قومهم العرب وأصحاب البلاد من الرومان .

ولما جعل بنو أمية من دمشق عاصمة ملكهم العظيم ، كان للغوطة حظ جزيل من عنايتهم ، فنزلها رجال منهم وعمروا فيها القصور ، وأنشأوا المزارع ، وشقوا الجداول ، وعنوا باستثمارها واستنباتها . ولولاهم ما حازت الغوطة هذه الشهرة ، ولولاهم ما كانت دمشق على هذه العظمة ، وما دمشق كما قال العلامة لامنس إلا حسنة من حسنات بني أمية . نعم دمشق مدينة للأمويين لاختيارها عاصمة لهم ، وهم أحسنوا ولا جرم الاختيار ، فهي وغوطتها سواء .

ولابن أبي العجائز كتاب فيمن سكن الغوطة من بني أمية نقل عنه المؤرخون والجغرافيون . قال ابن قيس الرُقيات :

أجارك الله والخليفة بالغو طة داراً بها بنو الحكم
المانعو الجار أن يضام فما جار دعا فيهم بمهتضم

وقال ايضاً :

أقفرت منهم الفراديس فالغو طة ذات القرى وذات الظلال

قالوا لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام رأى الغوطة ونظر إلى المدينة والقصور والبساتين فتلا قوله تعالى : (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين) . ثم أنشد قول النابغة .

هما فتيا دهر يكر عليهما نهار وليل يلحقان التواليا
إذا ما هما مرا بحي بغبطة اناخا بهم حتى يلاقوا الدواهيا

قال ابن كثير هذا يقتضي بادئ الرأي أنه دخل دمشق وليس كذلك فانه لم يقل أحد انه دخلها .

ويروى ان امير المؤمنين المأمون العباسي اقسم يوماً وقد نظر إلى اشجار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغوطة ونباتها انهـا خير مغنى على وجه الأرض وقال : عجبت لمن يسكن غيرها كيف ينعم مع هذا المنظر الأنيق الذي لم يخلق مثله .

روى ابن عساكر ان ملوك بني العباس لم يزالوا يختفون إلى دمشق طلباً للصحة وحسن المنظر منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى معسكره بدير مران وبنى القبة التي في اعلى الجبل وصيرها مرقباً يوقد في اعلاها النار لكي ينظر إلى ما في عسكره ، فاذا جن عليه الليل كان ضوؤها إلى ثنية العقاب وإلى جبل الثلج .

ومن اعظم ميزات الغوطة كون ارضها مقسمة بين اهلها تقسيماً طبيعياً في الجملة ، فلا ترى فيها زراعات كبيرة إلا نادراً ، وهذه مهما بلغ من سعتها تدار بمثل العناية التي تدار بها الزراعات الصغيرة . هكذا كانت في معظم ادوار التاريخ الاسلامي ، حتى ان سيف الدولة بن حمدان لما طمع ان يضم الغوطة إلى الاملاك السلطانية كاتب اهل دمشق ملك مصر فجاء في جيشه وطرد سيف الدولة عن الغوطة وعاصمتها ، وحرم ابن حمدان ملك دمشق لأنه حاول ان يجعل من الغوطة مزرعة واحدة ملكاً له . وكيف يرضى الغواطنة عن ذلك وهم يعتزون بها وينعمون ويسعدون ويقولون في امثالهم « شبر بإلية الخروف ولا ذراع بذنب الثور » ويقولون « قلّ بتغلّ » أي قليل من الأرض الجيدة تحسن تعهدها أعود عليك من ارض واسعة بائرة . ومن يملك في الغوطة فدانين أو ثلاثة فهو سعيد مرفه ، ومن مزاياها أن أهلها يجزئهم ما تنبته لهم أرضهم من المواد الاولية ، ولو كان عندهم الحديد والفحم الحجري لما احتاجوا الى شيء في صناعاتهم وزراعاتهم . ومن مزاياها أنها لكثرة أنواع محاصيلها من شجرها وأرضها وبساتينها وحقولها اذا اصابتها آفة سماوية في بعض السنين تستعيض من الأصناف الباقية ما تعيش به سنتها .

سكان الغوطة ولسانهم وأديانهم

دخلت اللغة العربية كورة الغوطة قبل الاسلام بقرون ، لنزول بني غسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب فيها ولأن تجار العرب ما انقطعوا عن نزول هذه الديار منذ عرف التاريخ. ولما جاء خالد بن الوليد مدداً لجيش الشام من العراق عن طريق البادية غزا بني غسان في الغوطة يوم فِصحهم ، وركز العقاب راية الرسول عليه الصلاة والسلام في الثنية المطلة على الغوطة ، وهي هذا الجبل الهرمي البادي من الشمال للأنظار فسميت الثنية ثنية العقاب .

قال اليعقوبي إن أهل كورة الغوطة غسان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة ، وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب : ومن كلب بارض الغوطة عامر ابن الحصين بن عُليم وابن رباب المعقلي . فبعض سكان الغوطة اذاً من أصول عربية ، واكثر من نزلها اول الفتح كانوا من العرب دع من كان فيها من الغساسنة وغيرهم قبل الاسلام . ولذلك كان سكان الغوطة يشتركون في معظم الاحداث التي تحدث في دمشق سياسية كانت أو غير سياسية ، على ما عرف في العرب من النجدة والاريحية ، ويصهر بعض الدمشقيين الى الغوطيين ، ويتزوج بعض الغوطيات من أهل دمشق .

اصبح سكان الغوطة على توالي القرون مسلمين من اهل السنة ، وليس بها لعهدنا سوى بضع مئات من المسيحيين في داريا وعربيل وصحنايا والأشرفية ، وفيها مئات من المسلمين الدروز في جرمانا وصحنايا والاشرفية ، وكان جميع أهل قرية جوبر يهوداً إلى ما بعد القرون الوسطى ، فانتقلوا الى دمشق في زمن لم نعرفه ، ولم يبق لهم فيها إلا كنيس مقدس عندهم يزورونه ويقيمون فيه صلواتهم . ويقول دوسو إنه في عهد الشفاليه دارفيو *Le chevalier d'Arvieux* من اهل القرن الثامن عشر كانت جوبر يسكنها اليهود . وقد استغرب ابن طولون الصالحي ان اهل جرمانا تيامنة ، قال : وهذا عجب من كونه في هذه الغوطة فان اهلها جميعهم من اهل السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس للغوطة احصاء يركن اليه ولا يقل اهلها عن مئة الف انسان على اقل تقدير . وقد نموا في العهد الاخير نمواً هائلاً لقلة الأوبئة ، وانقطاع الحروب منذ زهاء خمس وعشرين سنة ، وما اظنها كانت قبل خمسين عاماً اكثر من عشرين الفاً ، وكان اهلها الى اواخر القرن الماضي يبتاعون العبيد ليعملوا معهم في الارض وذلك لقلة اليد العاملة في ذاك العهد .

ويقل جداً من هاجر إلى اميركا وغيرها من اهل الغوطة ، على نحو ما يكون من سكان الجبال المجاورة الذين غادروا مساقط رؤوسهم بالالوف . وندر من يرتحل عن أرضه من الغواطنة ، مهما ضاقت به سبل العيش ، اللهم إلا للتجارة موقتاً . وما عهد أن مات أحد جوعاً في الغوطة . ويروى أن عيسى بن مريم عليهما السلام قال وقد أشرف على الغوطة : يا غوطة إن عجز الغني أن يجمع منك كنزاً ، لم يعجز المسكين أن يشبع منك خبزاً .

قلت مرة في وصف الغوطة وأهلها : سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمراء ، ربيعاً كان أو صيفاً او خريفاً أو شتاء ، وهنيئاً لمن يستمتعون بالنظر إليك من الصباح الى المساء ، وينعهدونك بالحرث والكرث والتنقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارّة القيظ وصبارّة القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم إنهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يضنون على أرضهم باوقاتهم وأتعابهم ، وهي تجودهم ضروب الخيرات كلما جودوا زراعتها ، وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فأحسنوا رعايتها ، وهم مهما صهرت جسومهم حرارتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه شم الأنوف ، لأن رزقهم مناط أيديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلون على غير من ينزل الغيث وينمي الزرع ويدرّ الضرع . في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الإلهي في تقسيم الأرزاق ، فلا فقر مدقع ، ولا غنى مفرط . بل هناك تتمثل اشتراكية الاسلام والفطرة ، بعيش القائمون على تعهده عيشاً متشابهاً ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويغتني افراد منهم بذكائهم واقتصادهم ، فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم .

ثمارها وزروعها

يجود في كورة الغوطة معظم الثمار والحبوب والبقول التي تجود في الأقاليم المعتدلة ، ولا يجود فيها الليمون والبرتقال ، ولا النخيل والموز للجليد الذي يحدث فيها بعض ايام الشتاء . فتنزل درجة الحرارة إلى خمس واحيانًا إلى عشر درجات واكثر تحت الصفر ، وقد اشتهرت داريا بعنبها الزيبي ويقل نظيره في انواع العنب الجيد ولطالما نقلت جفنات كرومها وزرعت في كروم بعيدة فما اتى عنبها كالعنب الذي يكون من كروم داريا واشتهرت به ، وعرفت دومة بعنبها الاحمر ، ويجود الزيتون على انواعه اجمالاً في القرى التي تكثر في ارضها الحصباء ، وليست ذات تربة طينية لزجة ، كبرزة والقابون وحرستا ودومة والمزة وكفرسوسية وبلدا وببيلا وحوش الريحانية وغيرها .

وفي الغوطة الوسطى يجود القنب ، ولا مثيل له فيما يزرع منه في بعض قرى حلب وغيرها . يجود في أرض المحمدية وحمورية والافتريس وجسرين وسقبا وكفربطنا وزبدين والبلاط والحديثة والمنيحة وجرمانا وعقربا ، اي في القرى التي تسقى من نهري المنيجي والداعياني اللذين يحملان أوساخ دمشق ، كما أنه يجود في بعض الحدائق كأرض الشاغور والبساتين الواقعة حفافي هذين النهرين ، ومحصول القنب في القرى التي تتوفر على زراعته يزيد على نصف محصولها السنوي من سائر أصناف الحبوب والثمار ، وزراعته صناعة عظيمة كالكرمة في داريا ودومة . وتستأثر سقبا وحدها بأكثر من نصف المحصول تستخرج أعواده واليافه .

ولكل قرية او بضع قرى في الغوطة خاصة لا يشاركها فيها سواها . فقد اشتهرت بساتين الضاحية وقريتا كفرسوسية والقابون بالبقول والخضراوات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يجاريها مجار في هذه السبيل من جميع القرى ، يساعدها على هذا التفرد كثرة المياه فيها وقربها من الحاضرة ، واشتهرت جسرين ببزر الفصة وبزر الخيار ، وعرفت حرستا وما اليها بالبيقية والاينسون والسمسم ، وعربيل بلوزها ، وزملكا بكمثراها ، ودومة ببطيخها الاصفر ، ويلدا وببيلا والقدم بقشدتها .

واكثر ما في الغوطة من الاشجار المغلة المشمش على أنواعه ، ويكاد يكون مشمش الغوطة منقطع النظير ويفوق بمائيته ونكهته مشمش كلفورنيا المشهور كما روى العارفون . واستخراج عصير المشمش ذي البزرة المرة المسمى بالكلابي — من الفارسية كل آبي ، ومعناه ماء الورد — فن عظيم يحسنه أهله المتمرنون عليه . أما المشمش البلدي والحموي وغيرهما من الأنواع ذي البزرة الحلوة فشيء لا تشبهه إلا فاكهة الجنة .

وهناك الجوز واللوز والتفاح والكمثرى « الانجاص » والخوخ والجانرك والآس والصبار والدراق والتوت الشامي والتين والسفرجل والزعرور وغيرها من الفواكه التي هي مضرب الأمثال بطعمها ونكهتها وحجمها ، وكان يكثر في الغوطة الزعفران والكراز والوشنة والكستانة (الشاه بلوط) والبندق والمشمولة والقراصيا والاجلجق (قزلجق) فبطل غرس الكستانة والبندق وقل القزلجق والوشنة والمشمولة وفقد الزعفران بالمرة كما نسيت زراعة القطن وزراعة التوت لتربية دود القز . وكان لدود القز في القرن العاشر محلات بين عدة أنهر قرب ضريح الشيخ رسلان تهرع الناس اليها في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه .

ومن أعظم موارد الغوطة الحور (الرومي والفارسي) والصفصاف ومن محاسنها الحيلان يشبه الصفصاف تصبغ في أوائل الربيع جميع أغصانه بالأحمر كقضبان المرجان ويلحق به شجر الأزادرخت (الزنزلخت) وله زهر طيب الرائحة ويزرعونه على جانبي الطرق العامة والجادات ، وكان يكثر فيها شجر السرو ولا تخلو دمشق وأرباضها من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشجاره وكثرته إلى اليوم في أرض الصالحية ، وكان الى القرن الماضي وافراً في أرض الغوطة وما كان يخلو كل بيت في دمشق وغوطتها من شجرة أو شجرات منه . ومن الاشجار الحديثة فيها الاوكاليبتوس او الكينا والسنط (الاكاسيا) والمشمش الهندي وبعض أصناف صارت بالتفنن بالتطعيم مثل المشمش الحلو ، ومنها الكراز . ومن البقول البطاطا والبندورة . ويحاول بعض الغوطيين أن يربوا شجر الشوح وما أظنه يجود في اقليمنا ، كما يجود في رومانيا من بلاد حوض البحر الأسود ، ولكل كورة خصائصها الجوية والأرضية تعمل في النبات والحيوان .

أنهارها وريها

تبدلت معالم الغوطة كما قلنا غير مرة كأن الأرض الخصبة تحتاج أبداً إلى من يثيرها ويجددها ويسمدها ، فإذا كثرت فيها الصروح والقصور والمصانع المتينة تجمد أرضها وتضيع مزيتها ، لذلك كانت أرض الغوطة أبداً في تجدد ، ومعها تتجدد المرافق والمعالم والأوضاع . وليس في صحيفة هذا الوجود ما يثبت على الدهر ، ولم يتبدل في الغوطة ماؤها ولا هواؤها ولا تربتها . فالغوطة تسقى من سبعة أنهار أو جداول كبيرة مشتقة من نهر بردى ، ولكم أن تقولوا ان الغوطة هبة بردى كما أن مصر هبة النيل . وبردى هذا يشتق منه الداراني والمزي والقنوات وبانياس وثورا ونهر يزيد ، وهذا النهر حفره أمير المؤمنين يزيد ابن معاوية فنسب إليه ، وقيل حفره يزيد بن أبي سفيان عم يزيد بن معاوية . وما يدخل مدينة دمشق من هذه الأنهار يحمل قاذوراتها فتكون سماداً يوزع في ارضها كلما اراد الغوطي ارواءها . وهذا من جملة العوامل في خصب الغوطة وامراعها ، يضاف الى تربتها الغنية وجوّها المعتدل . وقد تحفر في بعض الاماكن اربعة او خمسة امتار ، ولا تصل إلى طبقة الحصباء والحجر ، لكثافة الطمي او المادة الصالحة للزرع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا أهم ما يسقي الغوطة من الأنهار ، ومن ارضها تنبع عدة قنى تسقي مزارعها واراضيها وما وراءهـا من ارض المرج مثل عيون فاسريا تنبع من سفح الجبل شمالي دومة وتكون حارة ثم تبرد . وهذه العيون تسقي قرية عذراء في المرج ، وكذلك عيون قلايا في ارض المحمدية تسقي ما انخفض من الارضين هناك وربما كان اسم قلايا وفاسريا اسم القريتين اللتين يجريان إليهما . ومثل نهري الزابون والملك ينبعـان من بردى او من عين قريبة من مجراه ويسقيان بعض اراضي جسرين والمحمدية والافتريس ومثل نهري الشيلاني (الشيداني) والبيلاني (البالاني) يسقيان الحديثة وزبدين وبالا وهما مما ينبع من قرارة بردى ويتجمع من مصاصات المياه المجاورة . ومن القرى ما لا تصل إليه مياه بردى كبعض ارض داريا وارض صحنايا والأشرفية وحوش الريحانية وبلاس وسبينة وسبينات وحجيرة والبويضة وقبر الست وبرزة فانها كلها تسقى من قنى خاصة بها ، أو من جدول قريب كبرزة تسقى من نهر معربا أول جبل قلمون او سنير ، او من عيون هي في حقيقتهـا رشح من ماء بردى كعين حروش في أرض زبدين . ومياه هـذه العيون كمياه الأنهار منظمة بنظام دقيق بحيث تأخذ كل أرض حقها وتوزع على أرباب الحقوق توزيعاً عادلاً ، ولهم فيها مصطلحات يصعب على غير أهل القرى أن يتفهموها بسرعة . وليس في حقول الغوطة ما تعيش زراعاته الصيفية عذياً أي من المطر كزراعات الجبال . واكثر أهل الغوطة تمتعاً بالمياه أرباب البساتين المحيطة بالعاصمة ، يسقون عندما يريدون من مواصيهم ، وتكاليفهم من الجباية اقل من تكاليف أهل القرى .

يتبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net